

# مستقبل صناعة البتروكيماويات

قدمت مؤخراً محاضرة عن مستقبل صناعة البتروكيماويات في ظل الأزمة المالية العالمية، وحيث تضمنت المحاضرة نبذة تشاؤمية حول المستقبل القريب، مقابل نظرة تفاؤلية حول المستقبل المتوسط، وطويل المدى، فإن ردات الفعل الغاضبة قد بينت لي أنه يوجد من بين كل عشرة متداولين في سوق الأسهم السعودية، مستثمر واحد طويل المدى، مقابل تسعة مضاربين، لا تصلح لهم هذه الصناعة، ولا هم يصلحون لها، وسأقدم فيما يلي أهم المعلومات التي وردت في المحاضرة، ثم سأقدم آراء المختصين حول تقديرات المستقبل قصير، ومتوسط، وطويل المدى:-

١ - هذه الصناعة مؤشر جيد عن مستوى الرخاء، أو الركود الإقتصادي، فكلما تحسنت القدرة الشرائية للفرد، فهو متوقع منه أن يشتري المزيد من الأجهزة الكهربائية والألكترونية، والألعاب البلاستيكية، والملابس المصنوعة من البوليستر، والنايلون، والعكس صحيح في حالات الركود الإقتصادي.

٢ - العالم المتطور عدد سكانه (١) بليون من البشر، ويستهلك ما يعادل (٣٦) جراماً سنوياً من البلاستيك، في حين أن بقية العالم النامي، ومجموع سكانه (٥،٧) بليون يستهلكون في المتوسط (٦) جرامات من البلاستيك، وهو ما يعطي أملاً حول مستقبل الطلب على المنتجات البلاستيكية.

٣ - هذه الصناعة تمر بدورات تتراوح بين ٥ - ٨ سنوات، وسبب تلك الدورات أن الإستثمارات في هذه الصناعة تأتي على دفعات، ولذلك تتأثر الأسعار بمقدار طاقة الإنتاج التي تدخل السوق، وكم تستغرق من وقت حتى يتجاوز الطلب كمية العرض، وهكذا دواليك.

٤ - وضع المملكة التنافسي من حيث توفر خمسة أنواع من الغاز، وموثوقية توفر المواد، والسياسة الرسمية المعلنة بتوجيه الغاز للتصنيع المحلي، ووجود الهيئة الملكية للجبيل وينبع، والتمويل الميسر من صندوق الإستثمارات العامة، وصندوق التنمية الصناعي، كلها عوامل تصب في صالح التنافسية السعودية.

٥ - بالمقابل فإن الصناعات المنافسة في اليابان، وأمريكا، والإتحاد الأوروبي، قد بقيت عاملة بفعل الدعم السياسي، بالرغم من عدم كفاءتها، وإرتفاع كلفتها، وعدم توفر المواد الخام المحلية لها.

٦ - اسهم البتروكيماويات مهمة في سوق الأسهم السعودية، حيث يبلغ مجموع الأسهم المصدرة (٨) بليون سهم، منها (٣،٣) بليون سهم متداولة، والباقي مملوكة للحكومة، من خلال شركتي سابك، و أرامكو. وفي عام ٢٠٠٨م، شكلت تدولات أسهم هذا القطاع الأعلى من حيث عدد الأسهم (٢٤%)، ومن حيث القيمة (٣٥%).

الإستنتاجات:

أ - في المدى المتوسط والطويل، وبسبب الأزمة المالية العالمية، لا يعتقد أن السياسيين سيتمكنون من تدبير دعم مالي لصناعات الدول

الصناعية، غير المجدية، مثل صناعة البتروكيماويات الأساسية، ولا بد من إغلاق طاقات كبيرة، وإعادة هيكلة شركات كبرى، وهو ما سيصب في صالح صناعة البتروكيماويات الأساسية في منطقة الشرق الأوسط، وأهم لاعبين أساسيين فيها هما السعودية، وإيران.

ب - في المدى القصير، ونتيجة للأزمة المالية، فإن الطلب سينخفض بما لا يقل عن الثلث، كما أن انخفاض أسعار البترول، واتباعها الغاز، فإن ذلك يقلل من الميزة التنافسية للمملكة، ولذلك ستواجه صناعة البتروكيماويات في عام ٢٠٠٩م، الحالي ظروفًا صعبة، ولكن لدى الشركات البتروكيماوية السعودية مراكز مالية كفيلة بتحمل تلك الأوضاع، ويبقى السؤال حول عام ٢٠١٠م، ومدى نجاح خطط الإنقاذ الإقتصادية المرسومة من الدول الصناعية، لحل الأزمة. ولكن عام ٢٠١١م يتوقع أن يكون عام الإنطلاق إلى مرحلة النمو التالية.

أخيراً هناك مقولة صينية تصلح لهذا الموضوع، وتقول "التفاؤل محمود، ولكن التشاؤم آمن!!"

almandeel@lwatan.com.sa